## السنة الحادية والثلاثون بعد المئة

فيها وجَّهَ قحطبةُ ابنَه الحسنَ إلى نصر بقُومِس، وكان في جيش الحسن أبو كامل العُقَيليُّ، فجهَّزه الحسنُ بين يديه في خيل، وأردفه بقائد آخر، فلمَّا قرُب أبو كامل من قُومِس صار إلى نصر، وأخبره بمكان القائد الذي خلَّفه، فبعثَ إليهم نصر خيلاً، فهربَ بعضُهم وأخذ أصحابُ نصر الباقين ومتاعَهم، وسار الحسن إلى قُومِس، فهرب نَصْرٌ إلى الرَّيّ[١].

وفيها جهَّز قحطبةُ أبا عون إلى شهرزور، وكان بها عثمانُ بنُ سفيان، فلقيَ أبا عون، فاقتتلُوا قتالاً شديداً، فيقال: إن عثمان قُتل ـ ويقال: هرب ـ واستباح أبو عون عسكره، وأقام أبو عون في شهرزور في ثلاثين ألفاً[٢].

وفيها رحل مروان من حرَّان إلى الموصل لما بلغَه خبر أبي عَوْن وأنه بشهرزور، وسار في جنود الشام والجزيرة والعراق وأرمينية وأذربيجان، وصحبَ معه بني أمية، وفتحَ الخزائنَ، وبَذَلَ الأموالَ والخيولَ والسلاح، فنزل الموصل، وقيل: نزل الزَّاب الأكبر[٣].

وفيها سار قحطبة إلى يزيد بن عُمر بنِ هُبيرة.

قال علماء السير: لمَّا قدم داودُ بن يزيد بن عمر بن هُبيرة منهزماً في نوبة ابنِ ضُبارة؛ حشدَ ابنُ هُبيرة جيوشاً لا تُحصى، وسارَ فقطعَ الفُراتَ ودِجْلة، وأتى جَلُولاء، وجاء قحطبة، فعادَ ابنُ هُبيرة إلى عُكْبَرَا[٤]، وجاء قحطبةُ فقطعَ الفرات من قرية يقال لها: دِمِمَّا، وسارَ ابنُ هبيرة يريد الكوفة خوفاً عليها من قحطبة[٥].

---

(١) يقارَن بما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٣ .

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٩ بأطول منه.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بُليدة من نواحي دُجَيْل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان ٤/ ١٤٢ .

(٥) ينظر الخبر مفصلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٠ . ودِمِمَّا: قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلُّوجة. وتحرَّفت اللفظة في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: دهما. وينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٧١ .

وفيها حجَّ بالناس الوليدُ بنُ عُروة السَّعديُّ ابنُ أخي عبد الملك بنِ محمد بن عطية [السَّعديّ الذي قتلَ أبا حمزة الخارجي] وكان عمُّه [ابنُ عطيَّة] قد استنابَه وولَّاه المدينةَ ومكةَ والطائف(١).

ووقع بالبصرة طاعون [في هذه السنة] فأفنى الناس(٢).

وفيها توفي

## أيوب بن أبي تميمة السَّخْتِياني

واسم أبي تميمة كَيْسان مولى لِعَنَزَه.

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة.

[وقال حمَّاد بن زيد:] وُلد [أيوب] قبل الطاعون الجارف بسنة، وكان الجارف سنة سبع وثمانين(٣).

وكان الحسن إذا رآه يقول: هذا سيِّدُ الفتيان(٤).

وقال [حماد بن زيد: قال] أيوب: إن قوماً يريدون أن يرتفعوا؛ ويأبى الله إلا أن يَضَعَهم، وآخرين يريدون أن يتواضعوا؛ ويأبى الله إلا أن يرفعهم(٥).

وكان النُّسَّاك يومئذٍ يُشمِّرون ثيابَهم، وكان أيوب يجر قميصه، فقيل له في ذلك، فقال: كانت الشُّهرةُ فيما مضى في تذييلها، فالشهرةُ اليومَ في تشميرها(٦).

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٤١٠ـ٤١١ . وما سلف بين حاصرتين من (ص). وينظر ما سلف في ترجمة عبد الملك بن محمد بن عطية في تراجم سنة (١٣٠).

(٢) تاريخ خليفة ص ٣٩٨ . وذكره الطبري في «تاريخه» ٧/ ٤٠١ ، وابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٣٩٣ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٧٨ في أحداث سنة (١٣٠).

(٣) كذا في النسخ الخطية عندنا، والنسخ الخطية لطبقات ابن سعد كما في حواشيه ٩/ ٢٤٦ . وسيتعقَّبه المصنف أواخر الترجمة. وذكر خليفة الطاعون الجارف في «تاريخه» ص ٢٦٥ في أحداث سنة (٦٩). وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٦٣ ، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٦ أنه وُلد سنة (٦٨).

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٦ ، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٢٣٢ ، وحلية الأولياء ٣/ ٣ .

(٥) المصدر السابق ٩/ ٢٤٧ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٨ ، وحلية الأولياء ٣/ ٧ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

وقال: ما على وجه الأرض أحبُّ إليَّ من بَكْر. يعني ابنَه. ولَأَنْ أَدْفِنَهُ أحبُّ إليَّ من أنْ يأتِيَني. يعني هشاماً، أو بعض الخلفاء[١].

وكان أيوب إذا خرج يأخذ في طريق غير مسلوك لئلا يلقاه أحد فيقول: هذا أيُّوب[٢].

وقال الحميدي: لَقِيَ سفيانُ بنُ عُيَيْنة ستةً وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيتُ مثلَ أيوب[٣]. وقال سلَّام [بن (أبي) مطيع]: كان أيوب يقومُ الليل يُخفي ذلك، فإذا كان قُبيل الصبح؛ رفعَ صوتَه كأنَّه إنَّما قام تلك الساعة[٤].

و[قال حمَّاد بن زيد: (قال أيوب): إذا لم يكن ما تريد، فأرِدْ ما يكون[٥].

وقال هشام بن حسان:] حجَّ أيوب أربعين حجة[٦].

و[قال حمَّاد بن زيد:] كان [أيوب] يحدِّث بالحديث فيرقُّ، فيمسحُ أنفَه ويقول: ما أشدَّ الزُّكام[٧]!

وقال بِشْر الحافي: دخلَ بُدَيْل على أيوب يعودُه وقد مَدَّ على فراشه سَبَنِيَّةً[٨] حمراءَ يدفعُ بها عنه الرِّياء، فقال له بُدَيْل: ما هذا؟ فقال أيوب: هذه خيرٌ من الصوف الذي عليك[٩].

وفي رواية: علَّقَ أيوبُ على بابه ستراً أحمر، فدخلَ عليه بُدَيْل الزاهد وعليه كساء، فقال له: يا أيوب، ما هذه الشهرة؟ فقال له: السِّتر الأحمرُ خيرٌ من الكساء الذي عليك. فخجل بذلك بُدَيل.

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٩، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) بنحوه في المصدر السابق.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣.

(٤) المعرفة والتاريخ٢/ ٢٤١، وحلية الأولياء ٣/ ٨، وما سلف بين حاصرتين من (ص)، غير أنه سقط منها لفظة«أبي».

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٣٣. وهذا الخبر من (ص)، سقط منها قوله: قال أيوب.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٥.

(٧) العلل ومعرفة الرجال ١/ ٤٠٥، والثقات ٨/ ١٤٦، وصفة الصفوة ٣/ ٢٩٥. وبنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ٦ ـ ٧.

(٨) السَّبَنِيَّة: ضرب من الثياب تُتَّخذُ من مُشَاقَة الكَتَّان، منسوبة إلى موضع بناحية المغرب يقال له: سَبَن. قاله ابن الأثير في «النهاية» ٢/ ٣٤٠. وفي «القاموس»: سَبَن، بلدة ببغداد، منها الثياب السَّبَنِيَّة.

(٩) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٥.

وقال أيوب: لا يَنْبُلُ الرجلُ حتى يكون فيه خَصْلتان: العفَّةُ ممَّا في أيدي الناس، والتجاوزُ عن زَلَّاتهم[١].

**ذكر وفاته:**

قال ابن سعد: أجمعوا على أنه مات في الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين وهو يومئذ ابنَ ثلاث وستين سنة[٢].

قلت: وقد ناقض ابنُ سعد قوله: إنه ولد سنة سبع وثمانين.

أسند أيوب عن أنس[٣]، وعَمرو بن سلمة الجَرْميّ، وعن أبي عثمان النَّهْدي، وأبي رجاء العُطاردي، وغيرهم.

وقال ابن سعد: كان أيوب ثقةً عدلاً ورعاً، كثير العلم، رحمه الله تعالى[٤].

## توبة بن كَيْسان

أبو المُوَرِّع العَنْبريّ، مولى [بني العنبر] من الطبقة الثالثة من أهل البصرة[٥].

وفد على هشام بن عبد الملك، وأَذِنَ له أن يتَّخَذ حمَّاماً بالبصرة، ويحتفر بئراً بالبادية في الخِرْنِق[٦]، على ثلاث مراحل من البصرة، وكان لا يُفعلُ ذلك إلا بإذن خليفة.

وكان يوسف بن عُمر قد أكرهه على ولاية سابور والأهواز، فامتنع فحبَسَه وقيَّده، قال: أتاني آتٍ في منامي فقال: سلِ اللهَ العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، فقلتُها ثلاثاً، ففرَّجَ الله عني[٧].

---

(١) بنحوه في «مكارم الأخلاق» (٤٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٥٠ .

(٣) في «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٥٧ : رأى أنسَ بنَ مالك.

(٤) طبقات ابن سعد٩/ ٢٤٦. ومن قوله: ذكر وفاته... إلى هذا الموضع؛ لفظه من (ص)، ووقع في (خ) و(د) مختصراً.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٩ .

(٦) في (خ) و(د) (والكلام منهما) و«تاريخ دمشق» ٣/ ٥٥٢ (مصورة دار البشير): الحريق. والمثبت من المصدر السابق. وجاء فيه وفي «تاريخ دمشق» أن الذي أذن له بذلك سليمان بن عبد الملك.

(٧) بنحوه أطول منه في «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٥٤ ، وفيه أيضاً من طريق ابن سعد أن يوسف بن عمر ولّاه على سابور، ثم على الأهواز، فعُزل يوسف وهو واليه على الأهواز، وهو في طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٠ .

وتوفي بمكان يقال له: ضَبُع بالطاعون، على ميلين من البصرة[١]، ودفن هناك وهو ابن أربع وسبعين سنة.

أسند عن أنس وغيره، وروى عنه الثوريُّ وغيرُه، وكان ثقة صدوقاً[٢].

## فرقد بن يعقوب

أبو يعقوب السَّبَخيّ، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة[٣]، وكان زاهداً متعبِّداً.

[روى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال:][٤] اجتمع عُبَّادٌ من أهل الكوفة، فقالوا: انحدِرُوا بنا إلى البصرة فننظرَ إلى عُبَّادهم، فانحدروا فدخلوا على فَرْقَد، فحادثوه ساعةً، فقالوا: الغداء. فأخرجَ لهم قُفَّةً فيها كِسَرٌ من شعير سُود، فقالوا: الملح؟ فقال: قد طرحناه في العجين.

و[روى أيضاً عن جعفر بن سليمان قال:] قال فرقد: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون علماءهم[٥] على الدين، وإنَّ ملوككم إنما يقتلونكم على الدُّنيا، فدَعُوها لهم.

و[روى أيضاً عن جعفر بن سليمان قال:] قال [فرقد]: قرأتُ في التوراة: مَنْ أصبح حزيناً على الدُّنيا أصبح ساخطاً على ربّه، ومن جالسَ غنيّاً فتضعضع له؛ ذهبَ ثُلُثا دينِه، ومن أصابَتْه مصيبةٌ فشكاها إلى الناس، فإنَّما يشكو ربَّه تعالى[٦].

وقال [فرقد]: ما انتبهتُ من نومي إلا أخافُ أن أكونَ قد مُسِخْتُ[٧].

---

(١) في «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٢ : على يومين من البصرة.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٥١ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٩/ ٢٤٢ في الطبقة الثالثة من أهل البصرة. وكذا ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٧١ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٣/ ٤٥ من طريق عبد الله بن أحمد، عن أحمد بن إبراهيم، عن الهيثم بن معاوية، عن شيخ له قال... وينظر «صفة الصفوة» ٣/ ٢٧١ـ٢٧٢ .

(٥) في «حلية الأولياء» ٣/ ٤٦ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧٢ : قراءهم. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) المصدران السابقان. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٧) حلية الأولياء ٣/ ٤٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٢ .

[ذكر وفاته:

قال ابن سعد: ] مات بالبصرة أيّام الطاعون [سنة إحدى وثلاثين ومئة، وكان ضعيفاً منكر الحديث[١].

وقد] أسند عن أنس، وسمع سعيدَ بنَ جبير، وإبراهيم النخعي، وأبا الشعثاء، وغيرهم، وضعَّفه ابنُ سعد.

قال المصنّف رحمه الله: لم يكن ضعيفاً، وإنَّما شغلَه التعبُّد عن حفظ الحديث.

## مالك بن دينار

وكنيتُه أبو يحيى، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، ولم ينصفه، فإنه كان جليلَ القَدْر في ذاك العصر والصدر، وذكره في سطرين، فقال: كان مولًى لامرأة من بني سامة بن لؤيّ، وكان ثقة قليل الحديث يكتب المصاحف، ومات قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومئة. هذا صورة ما ذكر[٢].

قلت: وقد ذكره أرباب السِّيَر، ورَوَوْا من مناقبه الغُرر، فقال خليفة[٣]: مالك من الطبقة الخامسة من أهل البصرة.

واختلفوا في أبيه على أقوال:

أحدها: أنه من سَبْي سِجِسْتان.

والثاني: من سَبْي كابُل.

والثالث: أنه مولى خِلَاس[٤] [ابن عَمرو] بن المنذر.

وكان مالك زاهداً عابداً ورعاً خائفاً باكياً، وله الكلام الحسن والنوادر العجيبة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٢ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٢ .

(٣) ينظر «طبقات» خليفة ص ٢١٦ .

(٤) في (خ) و(د): مولى لجلاس، وفي (ص): مولى حلاس، وكلاهما خطأ، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٤٩ ، ولفظ «بن عمرو» بعده بين حاصرتين منه، والكلام فيه. وخِلَاس بن عمرو من رجال «تهذيب الكمال» ٨/ ٣٦٤ .

**ذكر سبب توبته:** قرأتُ على شيخنا الموفَّق من كتاب «التوَّابين»[١] عن مالك بن دينار أنه سُئلَ عن سبب توبته، فقال[٢]: كنتُ شُرْطيّاً مُنهمكاً على شُرب الخمر، فاشتريتُ جاريةً نفيسةً، فوقَعَتْ في قلبي أحسنَ مَوْقع، ووَلَدَتْ لي بنتاً، فشُغِفْتُ بها، فلمَّا دَبَّتْ على الأرض؛ ازْدَدْتُ لها حُبّاً، فكنتُ إذا وضعتُ المُسْكِرَ بين يَدَيّ؛ جاذَبَتْني عليه، وهَرَقَتْه على ثوبي، فلما تَمَّتْ لها سنتان؛ ماتَتْ، فأَكْمَدَني حُزْنُها.

فلما كانت ليلةُ النصف من شعبان ـ وكانت ليلةَ الجمعة؛ بِتُّ ثَمِلاً من الخمر، ولم أُصَلِّ العِشاءَ الآخِرة ـ نمتُ، فرأيتُ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامَتْ وقد نُفخ في الصُّور، وبُعثرَ ما في القبور، وحُشر الخلائقُ وأنا معهم، فسمعتُ حِسّاً من ورائي، فالتفتُّ؛ فإذا بتِنِّينٍ فاتحٍ فاه، أزرقَ أسودَ؛ كأعظمِ ما يكون، وهو مسرعٌ نحوي، فهربتُ منه، وإذا بشيخٍ[٣] نقيِّ الثوبِ طيِّبِ الرائحة، فسلَّمتُ عليه، فردَّ، فقلتُ: أجِرْني من هذا التِّنِّين أجارَكَ الله. فبكى وقال: أنا ضعيفٌ، وهذا أقوى مني، ولا أقدرُ عليه، ولكن أسْرِعْ فلعلَّ اللهَ أن يُتيحَ لك[٤] ما يُنجيك منه.

قال: فولَّيتُ هارباً على وجهي، وصَعِدْتُ على شَرَفٍ من شُرَف القيامة، فأشرَفْتُ على طبقات النِّيران، فنظرتُ إلى هَوْلها، فكِدْتُ أن أهويَ فيها من خوفي من التِّنِّين، فصاح بي صائح: ارْجِعْ، فلستَ من أهلها، فأطمأْنَنْتُ إلى قوله، ورجع التِّنِّين في طلبي، فأتيتُ الشيخَ فقلتُ له: سألتُك بالله إلا أجَرْتَني من هذا التِّنِّين. فقال: أنا ضعيف، ولكنْ سِرْ إلى هذا الجبل، فإنَّ فيه ودائعَ المسلمين، فإنْ كانت لك فيه وديعةٌ فسَتنصُرُك.

قال: فنظرتُ فإذا جبلٌ مستديرٌ من فضَّة، وفيه كُوًى مُخَرَّمة وستورٌ معلَّقة، على كلِّ خوخةٍ سترٌ، وتحتَه مصراعان مُرَصَّعانِ باليواقيت، وهما من الذهب الأحمر والفضة

---

(١) ص ٢١٥ـ٢١٨.

(٢) من أول ترجمة مالك بن دينار رحمه الله... إلى هذا الموضع؛ لفظُه من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً ودون نسبة الأقوال إلى أصحابها.

(٣) في (ص): شيخٌ كبير.

(٤) في (ص): يفتح عليك.

البيضاء، والتِّنِّين من ورائي، فصاح بعضُ الملائكة: ارفعوا السُّتور، فلعلَّ أن يكونَ لهذا البائسِ فيكم وديعةٌ تُجيرُه من عدوِّه، فرُفِعَتْ تلك السُّتور، وأشرفَ من تلك الكُوَى أطفالٌ كأنَّ وجوهَهم الأقمار وقَرُبَ التِّنِّينُ منِّي، وإذا بابنتي التي ماتَتْ فيهم، فلمَّا رأَتْني صاحَتْ: أبي واللهِ. ثم وثَبَتْ في كَفَّةٍ من نور، وأشارَتْ إلى التِّنِّين، فولَّى هارباً، ثم قعَدَتْ في حِجْري، ومدَّت يدَها إلى لِحْيتي، وقالت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]؟ فبكَيْتُ وقلت: بلى. ثم قلت: ما هذا التِّنِّين؟ فقالت: عملُك السَّيِّئُ؛ قَوَّيْتَهُ، فأرادَ أن يُغرقَك في نار جهنَّم. قلت: فذاك الشيخ؟ قالت: عملُك الصالح؛ أضْعَفْتَه. قلتُ: فما تصنعون في هذا الجبل؟ قالت: نحن أطفالُ المسلمين قد أُسْكِنَّا في هذا الجبل إلى يوم القيامة ننتظرُ قُدومَكم علينا، فنشفعَ لكم.

قال: فانتبهتُ فَزِعاً، وأصبحتُ تائباً إلى الله عزَّ وجلّ[1].

**ذكر طرف من أخباره:**

روى أبو الشعثاء أنه كان يكتب المصاحف؛ يكتبُ المصحف في أربعة أشهر ولا يشترط أُجرةً، فإذا جيء بالأُجرة؛ فإن كان ذلك دون حقِّه أخذَه، وإن كان أكثرَ من حقِّه أخَذَ حقَّه، وردَّ الباقي[2].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدَّثني [محمد] بنُ كُليب، عن يوسف بن عطيَّة قال: قال مالك بن دينار: مَنْ دخلَ بيتي فأخَذَ شيئاً فهو حلالٌ له، أمَّا أنا فلا أحتاجُ إلى قُفل ومفتاح[3].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد أيضاً عن عليّ بن مسلم، عن سيَّار قال: قال مالك ابن دينار لرجل من أصحابه[4]: إني لأشتهي رغيفاً بلبن قال: فجاءه الرجلُ به، فجعل

(١) الخبر في «التوابين» ص ٢١٥ـ٢١٨ . باختلاف يسير.

(٢) الخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٦٨ عن سيَّار، عن جعفر. وأخرجه من طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٥٦ (طبعة مجمع دمشق). وأما قول أبي الشعثاء (وهو جابر بن زيد) فقد ورد في خبر آخر في «تاريخ دمشق» قبل هذا الخبر.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٧ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦٢ .

(٤) من قوله: ذكر طرف من أخباره... إلى هذا الموضع؛ لفظه من (ص) ووقع في (خ) و(د) مختصراً.

يقلِّبُ الرغيف وينظر إليه ويقول: اشتهيتُك منذ أربعين سنة، وغلبتُك حتى اليوم؛ تريدُ أن تغلبَني؟! وأَبَى أن يأكلَه[١].

وروى عَوْنُ بن الحكم عن أبيه، عن مالك قال: قدمتُ من سفر، فلما صِرْتُ إلى الجسر قام العشَّار، فقال: لا يخرجنَّ أحدٌ من السفينة حتى نُفتِّشَه. قال: فأخذتُ ثوبي فوضعتُه على عنقي، ثم وثبتُ فصرتُ على الأرض، فقال: ما الذي أخرجك؟ قلت: ما معي شيء. قال: فاذهب. قلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة[٢].

وروى أبو نعيم عن مالك بن دينار أنه وقعَ حريق في بيته، فأخذَ المصحف وخرجَ، فقيل له: البيت! فقال: ما فيه شيءٌ إلا السِّنْدانَة، فما أُبالي أن يحترق[٣].

وفي رواية: وقع حريق بالبصرة، فأخذ كساءَه وخرج وقال: هلكَ أصحابُ الأثقال، ونجا المُخِفُّون.

وقال ابن باكويه الشيرازي: دخل اللصوص بيت مالك بن دينار، فلم يجدوا شيئاً، فصاح بهم: ما ضرَّكُم لو صلَّيْتُم ركعتين[٤].

وكان قُوتُه كلَّ ليلة رغيفان، يأكلهما بملح جَرِيش، فكان يأكلُ في الشهر بدرهمين ـ أو بدرهم ـ ودانقين، فيقال له: ألا تأكلُهما بإدام فيقول: إدامُهما أن يكونا سخنين[٥].

قال: وكان عنده رِكْوَةٌ يتوضَّأ منها، فأخرجَها من بيته، فقيل له في ذلك، فقال: إذا دخلت في الصلاة جاءني الشيطان فيقول: سُرِقَت الرِّكْوَة، فيشتغلُ قلبي[٦].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٦ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦١ .

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٧ .

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٨، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦٦، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٠. والسِّندانة؛ كما في «تاج العروس»: الأتان.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧ .

(٥) بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٦٨ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٥٨ـ٥٩ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٨٤ .

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦٦ـ٦٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٨٥ .

وروى عنه عبدُ الله بنُ الإمام أحمد أنه كان يقول: لقد هممتُ أن آمُرَ إذا مِتُّ أنْ أُغَلَّ، فألقى اللهَ مغلولاً كما يُفعل بالآبق، فإذا قال لي: لمَ فعلتَ هذا؟ فأقول: يا ربّ، لم أرضَ لك نفسي طَرْفَةَ عين[١].

قال: وقرأ يوماً قارئٌ في مجلسه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ فجعل مالكٌ ينتفض، وأهلُ المجلس يبكون ويصرخون، وغُشِيَ على مالك، فحُمل إلى منزله صريعاً[٢].

وروى أبو نُعيم أن رجلاً قال لمالك بن دينار: يا مُرائي، فقال: لي بالبصرة كذا وكذا سنة، ما عرفَ اسمي غيرك[٣].

وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار أنه قال: لو وقف إنسان على باب المسجد وقال: ليخرجْ إلي شرُّكم؛ لبادرتُ إليه.

**ذكر نبذة من كلامه وواقعاته:**

حكى أبو نُعيم بإسناده إلى سيَّار، عن جعفر قال: سمعتُ مالكاً يقول: ما تنعَّمَ المتنعّمون بمثل ذكر الله تعالى[٤].

وسمعته يقول: يا حملة القرآن، ماذا زرعَ القرآنُ في قلوبكم؟ فإنَّ القرآن ربيعُ المؤمن، كما أن الغيثَ ربيعُ الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء فيصيب الحُشَّ، فتكون فيه الحبة فلا يمنعُ نتنُ موضِعِها أن تهتزَّ وتخضرَّ وتحسن، أين أصحابُ سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتُم فيها[٥]؟

وروى عبد الله بن الإمام أحمد أنَّ مالكاً كان يقول: يتزوَّج أحدُكم ديباجة الحيّ، فتأخذُ بقلبه، فيقول لها: أيَّ شيءٍ تريدين؟ فتقول: مِرْطاً من كذا وكذا، فتَمْرَطُ دينَه، ولو تزوَّج يتيمةً ضعيفة، فكساها وأطعَمَها؛ كان له أجرٌ؛ لكان خيراً له[٦].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦١، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٩٢ و٩٣، وصفة الصفوة ٣/ ٣٧٤.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٩ـ٣٧٠.

(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٨/ ٣٣٩، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٧٤، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٨٧.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٣.

(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨ـ٣٥٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٣ـ٢٧٤.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٤ـ٢٧٥. ووقع في (ص): كان له أجراً كان خيراً له.

وحكى عنه ابن باكويه أنه قال: مَثَلُ قُرَّاءِ زماننا كرجل نصبَ فَخّاً، وجعل فيه حبَّةَ بُرّ، فجاء عصفور، فوقف عليه وقال: ما غَيَّبَك في التراب؟ قال: التواضع. قال: فلأيِّ شيءٍ انحنَيْتَ؟ قال: من طول العبادة. قال: فما هذه البُرَّة[١] المنصوبة فيك؟ قال: أعددتُها للصائمين. فلما كان وقتُ المغرب؛ دنا العصفور منها ليأخذَها، فخنَقَه الفَخُّ، فقال العصفور: إن كان كلُّ العُبَّاد مثلَك، فلا خير في العُبَّاد اليوم[٢].

وروى عن جعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ قال: مرَّ والي البصرة بمالك وهو يتبختر في مشيته، فصاح به مالك: أقْلِلْ من مِشْيَتِك، فهذه مِشيَةٌ يُبغِضُها اللهُ ورسولُه. فهمَّ به أعوانُه، فقال: دعوه. ثم قال: يا مالك، ما أُراك تعرفُني. فقال مالك بن دينار: ومَنْ أَعْرَفُ بك منِّي؟ أمَّا أوَّلُك فنُطفةٌ مَذِرَة، وأمَّا آخِرُك فجيفةٌ قَذِرة، وأنت فيما بين ذلك تحملُ العَذِرَة. فنكس الوالي رأسه ومضى[٣].

وقال مالك: إن البَدَنَ إذا سَقِمَ، لم ينجعْ فيه طعامٌ ولا شراب؛ فكذا القلبُ إذا عَلِقَه حبُّ الدنيا[٤].

وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال: كفى بالمرء إثماً أن يكونَ أميناً للخَوَنَة، وكفى بالمرء شرّاً أن لا يكون صالحاً ويقعَ في الصَّالحين[٥].

قال: وقال مالك بن دينار: إذا لم تكن صادقاً فلا تَتَعَنَّى[٦].

قال: وقال مالك بن دينار: يقول الله في بعض الكتب: إنَّ أهْونَ ما أنا صانعٌ بالعَالِمِ إذا أَحَبَّ الدُّنيا أنْ أُخرِجَ حلاوةَ ذِكْرِي من قلبه[٧].

---

(١) يعني حبَّة البُرّ (القمح).

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٦

(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٨٥ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٨٣ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧٦ـ٢٧٧ .

(٤) الزهد (١٤٢)، وحلية الأولياء ٢/ ٣٦٣ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٨٠ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٥) بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٧٣ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٩١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٨٢ .

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٣ . والتَّعنِّي: النَّصَب.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٠ .

وروى أبو نُعيم عنه أنه قال: اتَّقُوا السَّحَّارة ـ يعني الدنيا ـ فإنها تسحرُ قلوب العلماء[١].

[وقال:] وإنَّ العالم إذا لم يعمل بعمله زَلَّتْ موعظتُه عن القلوب كما يزلُّ القَطْرُ عن الصَّفَا[٢].

وقال: ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظمَ من قسوةِ القلب[٣].

وقال جعفر بن سليمان: كان مالك يُرى يومَ التَّرويةِ بالبصرة، ويومَ عرفةَ بعرفات[٤].

وروى ابنُ أبي الدنيا عن مالك أنه كان له صديق يخدم السلطانَ، فاعتقلَه وقيَّده، فدخلَ عليه مالك فرآه مقيَّداً، فشقَّ عليه فقال: من قيَّدك؟ قال: السلطان. فرفع مالك رأسه، فإذا زِنْبيل معلَّق، فقال: ما هذا؟ فقال: فيه شيء للأكل. فحطَّه فإذا دجاجٌ وحلوى وخبزُ حُوَّارَى، فقال له مالك بن دينار: واللهِ ما قيَّدك غيرُ هذا.

وقال ابنُ أبي الدنيا فيما رواه عنه قال: مرَّ تاجرٌ بعشَّارين، فحبسوا عليه سفينته، فأرسل إلى مالك، فجاءه، فلما رآه القوم؛ قاموا إليه وعظَّموه، وأطلقوا السفينة، وقالوا: يا مالك، ادْعُ لنا. وعندهم كُوز [معلَّق] يجعلون فيه الدراهم التي يأخذونها من الناس، فقال: قولُوا للكُوز يدعو لكم! كيف أدعو لكم وألفٌ يدعون عليكم؟! أترى يُستجابُ لواحد ولا يُستجابُ لألف[٥]؟!

[قال:] وأجدبت الأرض بالبصرة، فخرجَ الناس يستسقون، فلقيَهم مالك، فقال: إلى أين؟ قالوا: نطلب المطر. فقال: أنتم تستبطئون الغيث، وأنا أستبطىء الحجارة[٦]!

---

(١) ذم الدنيا (٣٩)، وحلية الأولياء ٢/ ٣٦٤ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٣ .

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٣ .

(٣) حلية الأولياء ٦/ ٢٨٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٧ .

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٧ .

(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٨٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨١ .

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٨٥ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨١ .

وقال: أخَذَ السَّبُع ولدَ امرأة، فتصدَّقت بلقمة، فألقى السَّبُع ولدَها ونُوديَتْ: لُقْمةٌ بلُقْمة[١].

**[ذكر الشابّ مع مالك بن دينار:**

روى أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي][٢] قال جعفر بن سليمان: مررتُ أ نا ومالكُ ابنُ دينار بالبصرة، وإذا بشابٍّ من أحسنِ الشَّباب جالسٍ يَعْمُرُ قصراً ويقول: افعلوا كذا وكذا. فتقدَّم إليه مالك، فسلَّم عليه وقال: كم في عزمك أن تنفق[٣] على هذا القصر؟ فقال: مئة ألف درهم. فقال: ألا تُعطيني هذا المالَ؛ أتصدَّقُ به، وأضمنُ لك على الله قصراً في الجنة بوِلْدانِه وقِبابِه وحُورِه وقُصورِه؟ فقال: أجِّلْني الليلة. فقال: نعم.

وبات مالك يدعو ليلتَه ويبكي، فلما كان عند السَّحَر إذا بالشَّابِّ قد أقبلَ ومعه البَدْر[٤]، فدَعَا مالك بدواة وقرطاس[٥]، وكتب: هذا ما ضَمِنَ مالكُ بنُ دينار لفلان ابن فلان على الله قصراً في الجنة، فيه كذا وكذا. ووصَفَه، وأخَذَ الشابُّ الكتاب، ودفعَ المالَ إلى مالك، ففرَّقَه في الفقراء والمساكين وأرباب البيوت، ومضى على ذلك أربعون يوماً.

فبينا مالكٌ في محرابه قد صلَّى الفجر، وإذا بالكتاب مُلْقًى بين يديه، وفي ظهره مكتوب بالنور[٦]: هذه براءةٌ من العزيز الغفَّار لمالك بن دينار أنَّا وَفَّيْنا للشابِّ بالقصر الذي ضَمِنْتَه له، وزِدْناه سبعين قصراً.

قال: ففزع مالك، وأخَذَ الكتاب، وقصدَ منزل الشّابّ، وإذا بالبابِ مسوَّد والصُّراخ في الدار [والنعي على الباب] فقال: ما هذا؟ قالوا: مات الشّابُّ البارحة. قال: مَنْ غَسَّلَه؟ قالوا: فلان. قال: عليَّ به. فجاء فقال: أنتَ غسَّلْتَه؟ قال: نعم. قال:

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٤ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (خ) و(د) و(ص): تعزم. والمثبت من «التوابين» ص ٢٥١ ، والكلام فيه بنحوه.

(٤) يعني الكيس الذي فيه المال. وفي «القاموس»: البَدْر والبَدْرَة: كيس فيه ألف ـ أو عشرة آلاف ـ درهم أو سبعة آلاف دينار.

(٥) في (خ) و(د) و(ص): وميضا(؟) وهو ـ على الأغلب ـ سبق قلم. والمثبت من «التوابين» ص ٢٥٢ .

(٦) في (ص): بالذهب.

فما الذي أوصاك به قبل موته؟ قال: دفعَ إليَّ كتاباً وقال: اجْعَلْه بين يديَّ وكَفَني. فجعلتُه. فأخرجَ مالكٌ الكتاب وقال: أهذا هو؟ قال: إي والله. وصاحَ الغاسلُ وبكى، وارتفع الصِّياح في الدار والمحلَّة.

فقال شابٌّ من جيرانه: يا مالك، خُذْ منِّي مئتي ألف درهم، واضْمَنْ لي على الله مثلَ هذا. فقال: هيهات هيهات! كان ما كان[١].

**ذكر وفاته:**

واختلفوا فيها، فحكينا عن ابن سعد أنه قال: مات قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومئة[٢].

وقال غير ابن سعد: مات سنة سبع وعشرين[٣] ومئة. وقيل: سنة ثلاث وعشرين ومئة.

وقيل: تقدَّمت وفاتُه على هذا التاريخ؛ فروى ابن أبي الدنيا عن عبد الواحد بن زيد، وقيل له: ما كان سببُ وفاةِ مالك بن دينار؟ قال: رؤيا رآها، رأى مُسلمَ بنَ يسار في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: وما يكون من الكريم؟ قَبِلَ منَّا الحسناتِ، وتجاوزَ عن السيِّئات. قال: ثم شهق مالك، وخرَّ مغشيّاً عليه، ثم لبثَ أيَّاماً مريضاً، فيُرَوْنَ أنه انصدعَ قلبُه فمات[٤].

ومسلمُ بنُ يسار مات سنة مئة، أو إحدى ومئة.

أسند مالك عن أنس، والحسن البصري، وابن سيرين، وسعيد بن جبير، والقاسم ابن محمد[٥].

قال مالك بن دينار: خرج سليمان بن داود عليهما السلام يوماً في مَوْكبه، فمرَّ ببلبل على غصن يَصْفِر[٦]، وضرب[٧] بذنبه الأرض، فقال سليمان: أتدرون ما يقول هذا؟

---

(١) الخبر في «التوابين» ص ٢٥١ـ٢٥٣ باختلاف يسير.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٢ .

(٣) في (خ) و(د) و(ص): سبع عشرة ومئة، وهو خطأ.

(٤) تاريخ دمشق ٦٦/ ٩٢ . والكلام السالف لفظه من (ص)، ووقع في (خ) و(د) دون نسبة الأقوال لقائليها.

(٥) بعدها في (ص) (والكلام منها): وجعفر بن سليمان، وهو خطأ، إنما روى عنه جعفر.

(٦) في (ص): فصفر.

(٧) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٩٥ (مصورة دار البشير ـ ترجمة سليمان عليه السلام): ويضرب.

قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم. قال: إنه يقول: قد أصبتُ اليومَ نصف تمرة، فعلى الدنيا وأهلها العَفَاء[١].

## محمد بن إسماعيل

أبو بكر الفَرْغانيّ، أحدُ مشايخ الصوفية ومجتهديهم.

[حكى ابن جهضم عنه أنه] كان يمشي وفي كمّه مفاتيح، يُوهم [الناس] أنه من التجار وأبناء الدنيا، ولا مأوى له إلا المساجد الخَراب. وكان يلبسُ الثيابَ الثمينة، ويطوي اليومين والثلاثة دائماً[٢].

و[ذكره أبو عبد الرحمن السلميّ، وأثنى عليه وقال:] مرَّ براهبٍ من رهبان الشام في صومعة، فناداه: يا راهب، لمن تعبد؟ قال: للسيد المسيح. قال: ولِمَ؟ قال: لأنه أقام أربعين يوماً لم يأكل ولم يشرب. قال: فأنا أفعلُ ذلك.

فأقام تحت الصومعة أربعين يوماً لم يأكل ولم يشرب، ولم ينم، فنزلَ الراهب من الصَّومعة، وأسلمَ على يده[٣].

## منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبي عَقِيل الثقفيّ، ذكره ابن سعد فيمن نزل من الفقهاء والمحدِّثين بواسط، وكان صاحِبَ الحسن البصري، وروى عنه هُشيم وأصحابُه، وكان ثقة ثبتاً صالحاً سريعَ القراءة؛ يريد أن يَتَرَسَّلَ فيها فلا يستطيع، وكان يختم في الضحى، يُعرف ذلك منه بِسَجَدَات القرآن.

[وكان قد تحوَّل من واسط، فنزل المبارك؛ على تسعة فراسخ من واسط.

---

(١) المصدر السابق، وفيه: السلام، بدل: العَفاء.

(٢) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٢٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) لم أقف عليه في «طبقات الصوفية» للسلمي، وفيه ترجمة أبي بكر الفرغاني ص ٣٠٢ـ٣٠٦. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١١٩ـ١٢٠ بنحوه مطولاً بأكثر من رواية وليس في طُرُقها أبو عبد الرحمن السُّلميّ. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

قال يزيد بن هارون: مات منصور سنة الوباء في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة. هذا صورة ما ذكره ابنُ سعد[١].

وذكر أبو نُعيم بإسناده إلى هشام بن حسان قال: ] كنتُ أصلِّي[٢] أنا ومنصور [بن زاذان] جميعاً، فكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختمُه ما بين المغرب والعشاء، ثم يبكي وينقُضُ عِمَامتَه ويبلُّها بدموعه [ويضعها بين يديه. وقيل: يمسحُ بها دموعه][٣].

وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه كان يصلِّي بين المغرب والعشاء ركعتين يختِمُ فيهما القرآن[٤].

[قال:] وصلَّى الفجر بوضوء العشاء الآخِرة أربعين سنة[٥].

وكان يقول: لو قيل لي: إنَّ ملك الموت على الباب؛ ما كان عندي زيادة في العمل[٦].

وكان نهارُه وليلُه مشغولاً بالصلاة والقرآن.

وحكى أبو نُعيم عن أبي حمزة قال: شهدتُ جنازة منصور، فرأيتُ الرِّجالَ على جِدَة، والنساء على جِدَة، والنصارى على جِدَة [واليهود على جِدة][٧].

أسندَ منصور عن أنس، وأرسلَ عنه[٨]، وأسندَ عن الحسن وغيره[٩].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٣١٣. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (خ) و(د): وقال هشام بن حسان (دون ذكر الإسناد) والمثبت من (ص).

(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ٥٧ـ٥٨ أطول منه.

(٤) بنحوه في المصدر السابق.

(٥) في «صفة الصفوة» ٣/ ١٢ عن هشيم: عشرين سنة.

(٦) بنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ٥٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ١٢.

(٧) حلية الأولياء ٣/ ٥٧. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٨) في «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٥٢٤: روى عن أنس بن مالك؛ يقال: مرسل.

(٩) في (ص) أسند عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم. وينظر المصدر السابق.

## نصر بن سيَّار

والي خُراسان، كان حازماً شجاعاً جواداً، لمَّا رأى حَبْلَ بني مروان قد انتقض وأماراتِ الزَّوال ظاهرة. . .[١] مرضَ بالرَّيّ بعد أن أخرجه أبو مسلم من مَرْو، وكان بنيسابور، فأخرجَه قحطبةُ منها.

ولمَّا مرض بالرَّيّ حُمل إلى سَاوة قريباً من هَمَذَان، فماتَ بها في ربيع الأول هذه السنة، وله خمسٌ وثمانون سنة[٢].

## واصل بن عطاء

رئيس المعتزلة من البصرة، وهو مولًى لبني ضبَّة، وقيل: لبني هاشم[٣].

وهو أوَّلُ مَنْ قالَ بالمنزلة بين المنزلتين، ومعناه أنَّ الإنسان إذا ارتكبَ كبيرةً يخرج من الإيمان، ولا يدخلُ في الكفر، فإن ماتَ من غير توبة؛ خُلِّد[٤] في النار، وهو مذهب عَمرو بنِ عُبيد من مشايخ المعتزلة.

وعند أهل السُّنَّة: من ارتكبَ كبيرةً دون الكفر، لا يخرج من الإيمان، وإن مات من غير توبة؛ إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عاقبَه، ثم مآلُه إلى الجنَّة.

وعند الخوارج: يخلَّد في النار، وقد كفر.

[وجه قول واصل: أن الإيمان ما يستحقُّ به الثواب، والعصيان ما يستحقُّ به العقاب، ولا يتصوَّر الاجتماع بينهما، ولأجل هذه المسألة سُمُّوا معتزلة][٥]. وكان

---

(١) كذا في (خ) و(د). والظاهر أن في الكلام سقطاً.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠٣ـ٤٠٤، ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) وقيل أيضاً: مولى لبني مخزوم. ينظر «أمالي المرتضى» ١/ ١٦٣.

(٤) في (ص): يخلَّد.

(٥) ما بين حاصرتين من (ص). وفي تسميتهم المعتزلة؛ قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٤٦٤ في واصل بن عطاء: طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضمَّ إليه عَمرو (يعني ابنَ عُبيد) واعتزلا حلقة الحسن، فسُمُّوا معتزلة.

الصدرُ الأوَّل مجتمعين[١] على مذهب أهل السُّنَّة إلى أن ظهرت الخوارج، فقالوا بالتخليد في النار، فذهب المعتزلة إلى ما حَكينا [عنهم] فصار قولهم منزلة بين منزلتين.

[وجه قول الخوارج: قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤].

ولأهل السنة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، خاطبهم بالإيمان مع ارتكاب العصيان، والأمرُ بالتوبة لمن لا ذنب له محال.

وقولهم: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر؛ لا يصحّ؛ لأن الوقف أمر إلهي لا يُطَّلعُ عليه، فلا بدّ من الحكم، واللهُ تعالى ما أخرجه من الإيمان؛ لما تَلَوْنا، فيبقى على حاله.

وأما الآية التي احتجَّتْ بها الخوارج؛ فمحمولةٌ على الكفر، لا على ما سواه. وقد قرَّرْنا هذه المسائل في كتب الأصول][٢].

## السنة الثانية والثلاثون بعد المئة

فيها هلك قحطبةُ بنُ شبيب بن خالد بن مَعْدَان.

وفيها خرج محمد بنُ خالد بن عبد الله القَسْريُّ بالكوفة، ولبس السَّوَاد، وأخرجَ عاملَ ابنِ هُبيرة، وجاءها الحسن بنُ قحطبة، فدخلَها بعد هلاك أبيه.

**ذكر القصة:**

خرجَ ابنُ خالد بالكوفة ليلةَ عاشوراء وعلى الكوفة زياد بنُ صالح الحارثيُّ خليفةُ ابنِ هُبيرة، فهرب منها إلى واسط، ودخل محمدٌ القصر، فلما كان يوم الجمعة ثاني يوم هلك فيه قحطبة؛ نزل حَوْثَرَةُ مدينة ابن هُبيرة بأهل الشام، فتفرَّق مَنْ كان مع محمد،

---

(١) في (ص): لأن الصدر الأول كانوا مجمعين...إلخ.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص)، وبه ينتهي ما توافر من هذه النسخة. وجاء فيها بعده ما صورته: تمَّ الجزء الحادي عشر بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويتلوه في الجزء الثاني عشر السنة الثانية والثلاثون بعد المئة إن شاء الله تعالى.